لا علاقة عضوية لها مع عالم العمل ، الا هذا الدور الذي ذكرنا : التسلية ، وتحديدا الجنس ٠

هذا العالم القادم من الشمال والعابر نحو الجنوب ، يستدعي عالما اخر قادما من الجنوب وعابرا نحو الشمال ٠ انه عالم الحجاج الافريقيين الاتين من نيجيريا ووجهتهم مكة لاداء فريضة الحج، واغلبهم من النساء ايضا٠ لكنهن لا جنس لهن٠ انهن يمثلن « ابتغاء وجه ربك » ٠ انهن النزعة او الغريزة الدينية (عالم الايمان) الصاعدة من اعماق افريقية، اعماق العالم الثالث ، تتقاطع عند السد بالنزعة الجنسية (عالم التسلية) الهابطة من قلب العالم المتصنع ٠ الله والجنس يتقاطعان باتجاه متعاكس ، ويتواجدان في نقطة واحدة دون ان يدري احدهما بالاخر ٠ انهما متعاصران ومتوازيان عكسا في قلب عالم السد ٠

الى جانب هاتين الفئتين التي تمثل الواحدة منهما عكس الاخرى ، هناك وجهان متعاكسان ايضا يستدعي احدهما الاخر : الراوي وذهني المغامر ٠ الاثنان يعبران عالم السد وليس لهما علاقة عضوية به ٠ الراوي يدعي الصحافة وذهني يدعي التجوال ٠ وما هذا الادعاء الا ذريعة يتذرعان بها لعبور السد ٠ يتوازيان فترة على ظهر الصندل ويحاول احدهما اقناع الثاني بالسير مسيرته فيما يتخفى بسيرة الاول (يعرف ذهني نفسه بانه مساعد لراوي) ، ولكنه لقاء لحظة ، لقاء تقاطع ايضا ٠ اذ ان ذهني القادم من الشمال يتابع رحلته جنوبا بخط افقي صارم له افقية النيل ٠ ذهني المغامر يسلك طريق كافة المغامرين في ارض مصر : يصعد النيل ٠ بينما الراوي القادم من اعماق مصر يتابع رحلته نحو اعماقها الاخرى ٠ انه الخط العمودي الضارب في تاريخ مصر وعبقريتها ٠ انه وعي مصر ٠ ذهني المغامرة والراوي الوعي يتقاطعان كالخطين العمودي والافقي ويعبران عالم السد ٠

ب ـ العالم المقيم

هو العالم الذي تنتظمه رابطة اساسية هي العمل ٠ ينقسم بدوره الى عالمين متفاوتين في العدد وفي الاهمية : عالم النكرات وعالم الاشخاص ٠

١ ـ عالم النكرات او العمال

هذه الفئة هي الاكثر عددا اذ تلمح الرواية في اماكن شتى الوف العمال الذين يقومون بالاعمال اليدوية البسيطة التي لا تتطلب اي تدرب او تخصص ، وقد كانت اعدادهم في المرحلة اضعاف ما هي عليه الان ، حيث ان العمل انتقل الى قلب السد ٠ غير ان المتعهد ما يزال يمد السد بالالاف منهم كل يوم ٠ هم الاكثر ، لكنهم يشغلون في الرواية بعض اسطر بين الحين والحين ترينا اياهم يعملون ، يصفقون (بين الجامع وصورة عبد الناصر) ، ويموتون : « الاصابات الان محصورة في نطاق العمال والصعايدة ، وهؤلاء وهؤلاء سيواجهون الموت بشعار : العمر واحد ، والاجل محدود » (ص ١٧٢) ٠ ولانعرف لاي منهم وجها او اسما ٠ لا اسم لهم رغم كثرة الاسماء في الرواية ٠ هم عالم النكرات ، لا يعرفون الا بالمتعهد الذي « يبيعهم » كل يوم ولا يعرف عنهم سوى خمسة القروش التي يتلقاها عن كل نفر منهم صباح كل يوم ٠ (ص ١١٥) ٠